جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
بالقاهرة

الشيخ الشعراوى
ومنهجه فى التفسير

د/ عبد البديع أبو هاشم محمد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى مد الأرض ورفع بقدرته سمك السماء ، ورفع بفضله درجات المؤمنين والعلماء ، نحمده سبحانه أن شرفنا بتاج العلم، ودفع عنا به شرور ظلمات الوهم ، ونشهد ألا إله إلا الله .. الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، هو الأمى الذى أعجز العلماء ، وأسكت المتكلمين الفصحاء، ودل الأمة وعلمها كل شئ يهمها فى الأرض والسماء .

صلاة وسلاما عليك يا نبى الله ، يا من علمك الله ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ، فعلمت الناس الخير .. فأصبحوا بنعمة الله للناس سادة وللدنيا قادة .

ومن فضل الله علينا وعلى الناس أن جعل النبوة ميراثاً يتوارثه العلماء عن الأنبياء ، ليبقى الخير فى الناس إلى ما شاء الله .. وكان من جملة ورثة الأنبياء ومن خيرتهم فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي .. الذى ابتعثه الله فى أرض ميتة ، وفى أجواء مقفرة ، لم تعرف فيها الحياة من قبله ، ابتعثه الله فى مجال الدعوة المسموعة المرئية ، والتى لم تر مثله من قبل ، ففتح الله به آفاقا ، وجمع به رفاقا ، وجمع الناس على كتاب ربهم ودلهم على منهاج إلههم ، فعلموا بعد جهل ، واهتدوا بعد ضلالة .

وأحسب أن الله كتب له القبول فى الأرض مصداقا لما له عند أهل السماء ، فكان له الرضا والقبول فى كل مكان ، وأصغت إليه فى كل مكان قلوب وآذان ، حتى لحق بالرفيق الأعلى – رحمه الله بما يرحم به عباده الصالحين – فقيض الله من قبل ذلك ومن بعده ، من يتمم جهد الشيخ، فقيد علمه بالكتابة ، فكتب له ما لم يتسع الوقت ليكتبه ، وحفظ له بذلك ما يقوله ونشره ، فظهرت مكتبة الشعراوى الإسلامية التى حوت كل جميل وجمعت كل لطيف .. لا يستغنى عنها العلماء ، ولا صارف عنها للدعاة والنبلاء ، فإن فيها المعلومة والنكتة ، وفيها الأقصوصة ، وفيها الطرفة ، فيها فنون علوم الشرع ، وصنوف ألوان المعرفة .. بقدر ما يتهيأ للبشر .

ومع ذلك فلا يُظن أن فضيلة الشيخ ــ رحمه الله ــ كان نبياً ، أو كان معصوماً ، فوقع منه ما يكون ممن لم يكتب الله لهم الكمال ولا العصمة ،

ومما يُعتذر به عنه مما هو عذر لغيره من الأئمة والعلماء أنه بشر.. وبقول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) "١ ".

ثم كان من إنعام الله علي أن شرفنى سبحانه وتعالى بهذا المرتقى الصعب، وذلك حيث وفقني إلى التوقيع عن هذا العالم المُعلم، وأن أصف هذا الجبل الأشم، الذى مهما رفعت رأسى ومددت هامتى فلن أبلغ نصيفه.

ولكنى رأيت أن أقوم بهذا العمل وفاءً وعرفانا بجهود الشيخ ، فاستخرت الله ثم استعنته فى بلوغ القمم ، فما كان من وفاء فلله الحمد والمنة، وما كان من قصور أو تقصير فعذرى أنى تلميذ يصف شيخه فلا يمكن أن يوفيه حقه .. والله هو المسئول أن يُقيل عثراتنا ، وأن يعفو عن زلاتنا ، ونسأله سبحانه أن يجمعنا وشيخنا بأول معلم للأمة على الأرائك فى فردوس الجنة إنه نعم المولى ونعم المجيب .

وكتبه .. د. عبد البديع أبو هاشم محمد على

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

عين شمس ــ القاهرة

فى صفر ١٤٢٠هـ/ يونيه ١٩٩٩م

مولد الشيخ الشعراوي :

ولد ــ رحمه الله ــ فجر ليلة الخامس عشر من أبريل لعام ١٩١١ م بحارة الشيخ / عبد الله الأنصارى ــ بقرية دقادوس ، إحدى قرى محافظة الدقهلية وكان والده ــ رحمه الله ــ يواظب على الصلوات وصلاة الفجر فى مسجد الشيخ عبد الله الأنصارى .. غير أنه تخلف قليلا عن صلاة الفجر الذى ولد فيه ابنه محمد الشعراوى ، فلما رآه صهره ــ خال الشيخ الشعراوى ــ سأله عن سبب تأخره فأخبره بهذا الخبر السعيد ، فاستبشر الخال وقال : لقد بشرت به الليلة فى منامى ، إذ رأيت فى رؤياى شيئا على هيئة كتكوت " فرخ صغير" يعتلى منبر هذا المسجد ويخطب فى الناس .

فتفاءلوا أن يكون هو هذا ، فكان بفضل الله ، وكان الشيخ خطيبا من باكورة عمره ، وكان مفوها وموفقا مما جعل الناس يطلبونه للخطبة حتى كان بعض الباشوات يدعونه ليخطب في محافلهم ." ٢ "

أسرته :

ولد محمد متولي الشعراوى من أبوين كريمين صالحين على فطرة سليمة وفقه صحيح كان أبوه – رحمه الله – رجلا بسيطا يعيش حياة الكفاف و العفاف ، وكان له تصور يعتبره مبدأ في حياته ، وهو أن الرجل عند الله هو الذى يكون غنيا عن الأشياء لا بالأشياء ، وكانت مهنته الزراعة .. ومع ذلك فانه يحفظ القران الكريم .. وكان حسن الخلق ، سخي النفس ، كريم الطبع ، وكما تحدث الشيخ عن نفسه في الإذاعة .. وكان أبوه – رحمه الله – حازما . وكانت أمه محبة للعلم .

يحدث عنها – رحمه الله – فيقول : وأنا طالب في المعهد الأزهرى دخلت البيت في يوم من أيام شهر رمضان ، فوجدت ابنة عم لي تشرب الماء في نهار رمضان ، فانتهرتها بشدة فقالت لي أمى: يا أمين يا بنى ألا تعرف أن المرأة يأتيها العذر فيمنعها من الصيام والصلاة ؟

كما قال أنه ذات يوم – وهو طالب – دعى إلى محفل كبير ليلقي فيه خطبة ، فيقول : فكنت أخطب ، وكان الناس بين الحين والحين يرفعون أصواتهم يحيون الخطيب الشاب ويدعون له .. وإذا بأمي

تتسمع علي ، فلما رجعت إلى البيت وجدتها حزينة وقابلتنى باللوم : ما هذا يا أمين يا ابنى أحرجتنا فى وسط الناس ، قلت : كيف يا أمى قالت يابنى الناس كلهم خطبوا فى أمان الله ، وأنت بالذات حين خطبت أخذ الناس يصرخون فيك بصوت عالي .. لماذا لا تحضر الخطبة تحضيرا جيدا حتى لا يضحك عليك الناس ."٣ "

فهذا إن دل علي شيئ فإنما يدل على اهتمام أمه بالعلم ، وبتربية طالب العلم ومتابعته والنصح له ، وإن قلت إمكانيتها رحمها الله عالى .

بلده :

ولد ونشأ في قرية اسمها دقادوس ، وهي إحدى قري محافظة الدقهلية وكلمة دقادوس تحريف لكلمة :دقلد يانوس ، وهذا اسم لحاكم من حكام الرومان ، تدل تلك البلاد وكان له قصر كبير في النيل في دقادوس .

وقرية دقادوس .. لها دور بارز وتاريخ ناجح في الجهاد ، فهى البلدة التى تحدث عنها صدقي باشا عام ١٩٢٠م عندما أراد تغيير الدستور ولم تستجب له .

الأمر الذى جعل إسماعيل باشا صدقى يضعها تحت الحصار ، وفرض عليها حظر التجول مدة أربع سنوات بسبب قتلها حكمدار الزقازيق : الصاغ /عبد المجيد شريف ، الذى صدرت له الأوامر للتوجه إلى دقادوس علي رأس قوة لإرغام الأهالي علي الخروج إلى الانتخابات ، واقتحمت القوة أحد بيوت القرية وقتلوا صاحبه فثار الأهالى وهاجموا الحكمدار ومن معه وقتلوه وكانت قرية دقادوس بميت غمر دقهلية .. القرية التي نشأ فيها الشيخ الشعراوى – رحمه الله – قرية جميلة ترتدى ثوبا أخضر جميل ، تتمتع بالنضرة والخصوبة ، والطبيعة الخلابة الرائعة، غير أنها تمتاز عن ريف مصر الجميل بلمسة جمالية أخرى ، حيث إنها تأوي إلى حضن فرع دمياط من نيل مصر العذب الجارى من ناحية والى ترعته المنصورية من الناحية المقابلة ." ٤ "

نشأته :

نشأ الطفل /محمد متولى الشعراوى في هذه القرية الجميلة فكان علي ترابها الطيب يحبو ، ثم يمشي ويزهو ، ثم آثار الصالحين يقفو، فأخذ طريقه إلي كتاب القرية _ كما كان الشأن في ريف مصر..ويعتبر الكتاب بمثابة المرحلة الأولي في حياة الأطفال بوجه عام وقد حل محله الآن دور الحضانة (الروضة) .. كما كان يقوم مقام الدراسة الابتدائية لمن يدرس بالأزهر الشريف .. ولهذا قدّم الطفل محمد متولى الشعراوى إلي الكتاب .. وكان يعرف باسم (أمين).. حفظ القرآن في سن مبكرة .. وتهيأ بهذا للدراسة في الأزهر الشريف.

رحلته العلمية :

رحل الشيخ الشعراوى –رحمه الله – من بلدته دقادوس بعد أن ختم فيها حفظ القرآن وتجويده – وبعد إتمام مرحلة الكتاب وفي عام ١٩٣٠ م ، رحل إلى الزقازيق شرقية ، والتحق بالمعهد الأزهري هناك .. وتخرج فيه من المرحلة الثانوية ، ثم رحل إلى القاهرة .. والتحق بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، وحصل علي الشهادة العالية .. ليسانس اللغة العربية وذلك في عام ١٩٤١م .

ويذكر أنه حصل على شهادة العالمية (الدكتوراه) مع إجازة التدريس، ومدي علمى في ذلك أنها كانت دكتوراه فخرية .. قدمتها إليه بعض الجامعات جزاء جهده العلمى والدعوى الكبير وكان الشيخ _رحمه الله _ بعلمه جديرا بأعلى الدرجات العلمية شرفية أو أكاديمية. " ٥ "

أعماله : " ٦ "

عيّن مدرساً في معهد طنطا الأزهري .. ثم انتقل إلي معهد الإسكندرية ، ثم انتقل إلي معهد الزقازيق الدينى الذى تخرج منه .

- وفي عام ١٩٥٠م أعير الشيخ الشعراوى للعمل بالمملكة العربية السعودية، وعمل مدرسا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة .
- في عام ١٩٦٠م وبعد عودته من السعودية عين وكيلا لمعهد طنطا .

— ثم عين مديرا" للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف في سنة ١٩٦١م .

— ثم عمل مفتشا للعلوم العربية الشرعية بالمعاهد الأزهرية ١٩٦٢م .

— وفي عام ١٩٦٤م عين مديراً لمكتب الإمام الأكبر الشيخ / حسن مأمون شيخ الأزهر

— وفي عام ١٩٦٦م كان رئيسا" لبعثة الأزهر في الجزائر .

— ثم في عام ١٩٧٠م عاد إلي السعودية أستاذاً زائراً لجامعة الملك عبد العزيز كلية الشريعة ..

— وفي عام ١٩٧٢م تنصب رئيسا لقسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز .

— وفي عام ١٩٧٦م رجع إلي القاهرة ، وعين وزيراً للأوقاف المصرية وشئون الأزهر .

— ثم عين عضوا في مجلس الشورى سنة ١٩٨٠م .

— ثم ترك كل هذا وتنازل عن المناصب ، ونذر نفسه لله تعالي يستلهم منه الخواطر المباركة التى فتح الله بها عليه وعلي الناس .. وقام الشيخ بأدائها إلي الناس خير أداء ، وبأبلغ أسلوب .. فترك من ورائه تفسيراً رائعا للقرآن بقدر طاقته البشرية ..

علمه :

وكان الشيخ الشعراوى _ رحمه الله _ علامة ، جمع من العلم صنوفاً وفنوناً ويظهر هذا من خلال خواطره الفياضة التي جمع فيها بين علم اللغة والبلاغة ، والفقه والأحكام والمنطق والفلسفة حتى العلوم الإنسانية والكونية ..

ونشرت له إحدى الصحف القومية بمصر مقالا من خلال حوار صحفي في السبعينيات كان عنوانه بعض جمله علي لسان الشيخ إذ قال : ما من كتاب كتب باللغة العربية إلا قرأته أو أخذت فكرة عن مضمونه .. فكان رحمه الله واسع الثقافة ، منطلق الاطلاع ويظهر

هذا بجلاء في أحاديثه .. كما يبرز علمه من خلال مناصبه التي تنصبها والأعمال التي أنيطت به وأسندت إليه .

وتفسيره للقرآن حافل بشواهد من مختلف الفنون مما يشهد بسعة علمه وغزارة معارفه – يرحمه الله – .

حياته الفكرية :

لم يكن لمثل فضيلة الشيخ الشعراوى أن يعيش بمعزل عن المسرح الفكرى في عصره ، فلا يشعر بما يدور عليه ، بل كان– رحمه الله– متفاعلا مع ما يدور حوله ، مشاركا في المعركة الفكرية الدائرة في عصره ، بما يقتضيه مقامه كعالم فذ ، وبما يستدعيه كداعية جماهيرى .. فكانت له مجالات فكرية هنا وهناك ..

ومن ذلك ما نجده في خواطره من مناقشة لبعض النظريات العلمية الخاطئة مثل نظرية النشوء والارتقاء عند داروين .. وغيرها من النظريات الباطلة في عالم صحوة المرأة أو تحرير المرأة وكان يناظرها بالتصور القرآني العظيم لمكانة المرأة ودورها في هذه الحياة.

ومن ذلك تصديه للثورة الشيوعية والتيار الشيوعى بالأسلوب الذى رآه أنفع في مواجهة مثل هذا العدو الذى لا تعجبه ولا تريحه كلمة (دين) .

وفي ذلك يقول الشيخ – رحمة الله عليه – إن الثورة التى بدأت عام ١٩١٧ م وأشاعت مبادئها ، ادعت فيما أشاعته : أنها لم تأت بالشيوعية التى يحبون أن يوصلوها فى المجتمع ، وإنما جاءت بمقدمة للشيوعية ، وهذه المقدمة هى (الاشتراكية) إذا هم لم يدخلوا فى مجال الشيوعية ، ومعنى هذا أن النظام الشيوعى أيضا من الاشتراكية .

وقال أيضا : إنكم اضطررتم إلي أن تدخلوا نظام الحوافز .. إذا فأنتم لم تتوسعوا في نظام الاشتراكية إلي الشيوعية .. وإنما رجعتم حتى عن بعض أبواب الاشتراكية .. ومعني أنكم رجعتم – أن هناك فكرا شرسا قد هيأ لكم أمرا لتسيطروا به على ناصية الحكم في البلاد، وتستذلوا الناس لأنكم جعلتم لقمة العيش التي تقيم حياتهم في أيديكم، ومعكم سلطة الحكم . أهـ " ٧ "

ويقول الأستاذ / عبد الله حجاج في مقدمة كتاب أحكام الأسرة: "وقد تصدى الشيخ الشعراوى للإلحاد الشيوعي في الجزائر ، الذي بدأ خافتا في رحاب الجامعات والمدارس ، وكان للشيخ أثر كبير في أن رجع ورد الجدل الشيوعي إلي منطق الإيمان العقلي مدعما بالدليل الصادق للوصول إلي الله " ." ٨ "

ومن مشاركته الفكرية أيضا أنه – رحمه الله – حينما أخطأ توفيق الحكيم في أحاديثه بعنوان (مع .. وإلي .. الله) قام الشيخ غاضبا من انتهاك حدود الله تعالي .. وأدلي بدلوه في هذا بما يحفظ جلال الله تعالي في نفوس خلقه .. وساعتها وجد الشيوعيون فرصة سانحة ليوقعوا بين الشيخ وبين أهل الأدب والفكر ، واستغلوا رد الشيخ علي التصرفات غير المنضبطة لبعض الكتاب ، ومطالبته لهم بالبعد عن هذه التجاوزات ، ليظهروا الشيخ الشعراوى . رمز العلم في نفوس الناس .. أنه عدو للفكر ومعاد للإبداع .. وما إلي ذلك .. حتى جرت الأقدار بما يخلف ظنهم ، ويخيب سعيهم ، وبقيت صورة الشيخ نقية صافية .. وعرف الناس أنه ما يريد إلا الإصلاح ما استطاع إلي ذلك سبيلا .

كما كان له إسهام عظيم ودقيق فى رد و مناهضة المغرضين الذين يدعون كذبا أن الإسلام أهان المرأة أو حط من قدرها . يراجع فى ذلك على سبيل المثال بداية حديثه عن سورة النساء ."٩"

وكذلك امتدت جهوده لمناهضة المستغربين وراء شعارات مغرية كبعض الجمعيات التى تدعى أنها جمعيات خيرية ولكنهم يمهدون للغزو الفكرى الغربى "١٠"

حياته السياسية :

كان الشيخ الشعراوى – رحمه الله – مشاركا للمجتمع الذي يعيش فيه في أفراحه وأتراحه ، متفاعلا مع الأحداث التي تجري في البلاد ويسعد بها أو يشقى العباد .. ولكنه لم يتوغل الشيخ في السياسة ولم يشارك فيها بشكل واضح وإنما كان متأثرا بها متفاعلا مع ما يمليه عليه انتماؤه لدينه ، وعلمه بحدود شريعته .

وعلى سبيل المثال :

في سنة ١٩٦٧م حين انتصرت إسرائيل على مصر .. صلى فضيلة الشيخ الشعراوى ركعتين لله شكرا على هذا الحدث .. مما أثار عليه الكثيرين .. ، ممن لا يرى بالبعد ولا بالتصور الذي يرى به الشعراوى .. فقالوا فيه ما قالوا ، وأرادوا به كيدا فبرأه الله مما قالوا فلما سئل عن ذلك أجاب بأني لا أشكر الله على هزيمة بلدي مصر فمصر لم تنهزم ولكن كانت ضحية ، وإسرائيل لم تنتصر ، ولكن كانتا فرسى رهان وسباق ، وإنما حقيقة الحرب كانت بين أمريكا النصرانية ، ويدها في الحرب إسرائيل ، وبين روسيا الشيوعية الكافرة بكل دين ، ويدها في الحرب يومئذ مصر .. فالمنتصر هى أمريكا ، والمهزوم هي روسيا ..فأنا أشكر الله علي انتصار من يؤمن بالله علي من لا يؤمن بالله .. وحجتي في ذلك قوله تعالى (غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين)"١ "

فقد بشر الله الروم النصارى بأنهم سينتصرون على عدوهم الفُرس المشركين بعد سنوات قليلة ، وتعاطف معهم في موقف خذلانهم ، وتحققت البشارة كما جاءت في القرآن وهذا يدل على بعد النظرة السياسية عند الشيخ – رحمه الله –

ولما سئل الشيخ الشعراوى عن معاهدة (كامب ديفيد) قال : لماذا تسألون عن كامب ديفيد رجل دين ؟ هل دخلتم هذه القضية من باب الدين ؟ .. أنتم دخلتم كامب ديفيد برأي البشر .. إنما يسأل رجل الدين عن قضية دخل فيها الدين .

هكذا كان الشيخ يمتاز في فتاواه بالفراسة وحسن التخلص .. فأحياناً كثيرة يكون السائل منطويا بسؤاله على قصد بعيد لا يظهر لحسني النية . ولا يقصد بسؤاله مجرد الفتوى الصادقة الأمينة ، ولاسيما إذا كان السائل معتنقا لفكر معين ، أو متعصبا لحزب من الأحزاب ، وكان المسئول مسموع الكلمة ، مطاعا في الجمهرة ..

كما كان له موقف مشهود في نصح ولي الأمر بحكمة خالية من النفاق والشقاق ، بعيدا عن التشهير والإفضاح .

قال –رحمه الله– ضمن حديث طويل في مناسبة سياسية : وإني ياسيادة الرئيس أقف على عتبة دنياي لأستقبل أجل الله ، فلن أختم حياتي بنفاق ، ولن أبرز عنتريتي باجتراء ، ولكني أقول كلمة

موجزة للأمة كلها : حكومة وحزبا ، ومعارضة ورجالا ، وشعبا آسف أن يكون سلبيا .

أريد منهم أن يعلموا أن الملك كله بيد الله يؤتيه من يشاء فلا تآمر لأخذه ولا كيد للوصول إليه ، فإن الحق -سبحانه وتعالى - حينما حكى حوار إبراهيم للنمروذ وهو كافر قال : (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك ....) فالملك حين ينزله الله قال : (تؤتي الملك من تشاء) فلا تآمر على الله لملك ، ولا كيد على الله لحكم ، لأنه لن يحكم أحد فى ملك الله إلا بمراد الله فإن كان عادلا فقد نفع بعدله ، وإن كان جائرا ظالما بشع الظلم وقبحه في نفوس كل الناس ، فيكرهون كل ظالم ولو لم يكن حاكما .

ولذلك أقول للقوم جميعا : إننا والحمد لله قد تأكد لنا صدق الله في كلامه بما جاء من الأحداث فكيف كنا نفسر قول الله تعالى (ويمكرون ويمكر الله) وكيف كنا نفسر (إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا) الله يريد أن يثبت قيوميته على خلقه .

فأنا أنصح كل من يجول برأسه أن يكون حاكما، أنصحه بألا يطلبه، بل يجب أن يطلب له ، فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال "من طلب إلى شيء أعين عليه، ومن طلب شيئا وكل إليه.

يا سيادة الرئيس ... آخر ما أحب أن أقوله لك – ولعل هذا يكون آخر لقائي أنا بك – إذا كنت قدرنا فليوفقك الله ، وإذا كنا قدرك فليعنك الله على أن تتحمل " "١١"

ويقول الأستاذ / عبد الله حجاج : كان الشيخ يري أن السياسة -يعني في التصور الصحيح- هي التربية الروحية حبا ، والتربية العقلية تفكيرا وتخطيطا، والتربية المادية حركة وإبداعا ، والتربية المنطقية حكمة وموعظة، والتربية النفسية سكينة واطمئنانا . " ١٢"

وفاته:

توفى فضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى -رحمه الله- فى القاهرة يوم الأربعاء الموافق ١٩٩٨/٦/١٧م، ودفن فى بلده دقادوس بميت غمر محافظة الدقهلية، وكان مشهده كبيرا وصلى عليه خلق كثير، تغمده الله برحمته وتقبله فى الصالحين ، ونفعه بما ورث من علم وما لحقه من دعاء أحبابه .

مصنفاته :

- خواطري حول القرآن الكريم .

يقول فضيلة الإمام الشعراوى – رحمه الله- كما هو مكتوب بخط القلم على غلاف الجزء الأول من هذا الكتاب . الحمد لله كما علمنا أن نحمد ، وصلى الله وسلم على رحمته ، وخاتم رسله سيدنا محمد وبعد :

فهذا حصاد عمري العلمي ، وحصيلة جهادي الاجتهادي ، شرفي فيه أني عشت كتاب الله ، وتطامنت لاستقبال فيض الله ، ولعلي أكون قد وفيت حق إيماني ، وأديت واجب عرفاني .

وأسأل الله سبحانه أن تكون خواطرى هذه مفتاح خواطر من يأتي بعدي ، وكتاب الله لا تنقضى عجائبه حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وحينئذ نعلم من الله ما ادخره لمن هداه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ويقول – رحمه الله – في مدخل هذا الكتاب :

خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيرا للقرآن ، إنما هي هبات صفائية ، تخطر على قلب مؤمن في آية ، أو بضع آيات ."١٣"

وهذا من تواضع الشيخ – رحمه الله – كما هو شأن أهل العلم أن يتواضعوا ولاسيما أمام كلام رب العالمين .. ولذلك عرفوا التفسير بأنه بحث عن مراد الله تعالى من كلامه في القرآن الكريم بقدر الطاقة البشرية .حيث أدركوا أن مراد الله من كلامه لا يدرك على حقيقته، وأن القرآن لا تنقضي عجائبه .

ودون مبالغة يمكن أن يقال : إن هذه الخواطر المباركة تعتبر هي الأساس الذي قامت عليه المكتبة الشعراوية الزاخرة ، فقد كانت خواطر سيالة فياضة .

وكما هو معلوم فإن هذه الخواطر لم يكتبها الشيخ الشعراوى – قدس الله سره- ولم يملها علي غيره ، وإنما تفضل بإلقائها في الإذاعة والتليفزيون في مصر وغيرها ، ثم قام المحبون للعلم والعلماء -جزاهم الله خيرا – بنسخ هذه الخواطر المسموعة والمرئية .

فتقدمت صحيفة اللواء الإسلامي بنشرها في حلقات دورية، ثم نشط قطاع الثقافة بأخبار اليوم لطباعة هذا التفسير فأخرجه إخراجا عظيما، في ثوب قشيب يغري باقتناء هذه المجلدات ، و يتناسب مع قيمة العلم العظيم الموجود فيها .. فجزي الله خيرا كل من علم أو تعلم أو أعان علي العلم.

ومما حبا الله به هذه الخواطر الإيمانية أن كتب لها القبول في الخلق، وهو دليل على قبول الله لها .. إذ كان الناس يتوافدون على الاستماع إليها سواء من القلفاز أو المذياع ، كما هيأ لها من يقيدها بالكتابة وينشرها ، وكذلك من يسجلها على شرائط الكاسيت والفيديو، والكمبيوتر . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل علي عظيم ما في هذه الخواطر من النفع العظيم ، وما لصاحبها الشيخ الشعراوى-رحمه الله- من حظ وافر من الإخلاص لله رب العالمين .. والله تعالي هو حسيب العباد يزكى من يشاء ، وهو أعلم بمن اتقي .

وسأتناول -إن شاء الله- هذا المصنف بالتفصيل لعرض منهج الشيخ رحمه الله في تفسيره فيما هو آت .

قصص الأنبياء :

خمسة أجزاء في خمسة مجلدات، جمع مادته العلمية الأستاذ/ منشاوى غانم جابر، كتب عليه الحواشى وراجعها مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة.

حوى الجزء الأول مقدمة فى القصص القرآنى ومميزاته ، ثم نبأ نبى الله آدم عليه السلام ثم إدريس ونوح وهود و صالح والخليل إبراهيم و الذبيح إسماعيل -عليهم السلام- وعدد صفحاته ٦٤٠ صفحة .

والجزء الثاني يحوي نبأ إسحاق - عليه السلام-ولوط وشعيب ويعقوب ويوسف وأيوب وذي الكفل ، وأصحاب الرس ، ويس ، ويونس ، والكليم موسى -عليهم السلام - وعدد صفحاته ٦٤٠ صفحة أيضا .

والجزء الثالث تبلغ صفحاته ٦٤١ صفحة ، ويبدأ بتتمة قصة موسى، ثم ينتهى قبل نهاية هذه القصة .

أما الجزء الرابع فيبلغ ٦٤٠ صفحة ، وقد حوى بقية قصة موسى في بني إسرائيل .. إلى أن جاء نبي الله يوشع ثم إلياس ، ثم حزقيل، ثم اليسع ، ثم شمويل ، ثم داود وسليمان وأشيعا بن أمصيا ، وأرميا بن حلقيا ، ودانيال ، ثم العزير، ثم زكريا - عليهم السلام- وختم هذا الجزء بقصة تاريخ بني إسرائيل .

وأما الجزء الخامس والأخير فقد جاء في ٦٧١ صفحة ، وفيه تتمة قصة بني إسرائيل ، ثم نبأ نبي الله عيسى -عليه السلام - .

وختمه الناشر بقوله : تم بحمد الله تعالى كتاب : قصص الأنبياء، وتابعوا معنا الرحلة الإيمانية مع كتاب : السيرة النبوية .. فكأنه يعتبره تتمه وتكمله لكتاب قصص الأنبياء .

وفى هذا الكتاب مما يمتاز به الشيخ .. حسن السرد للقصة ، والشمول لأمور ربما أغفلها غير فضيلة الشيخ الشعراوى ــ رحمه الله ــ والجمع بين الأصالة والحداثة .

السيرة النبوية :

جزء واحد فى مجلد بلغ ٦٢٤ صفحة ، جمعه الأستاذ / منشاوى غانم جابر .. إعداد وتحقيق .. مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة .

يبدأ الكتاب بحديث عن مكة ، والكعبة ، وحكمة بعث الرسل .. وينتهى بالحديث عن الإسراء والمعراج .

أحكام الأسرة والبيت المسلم :

كتاب من جزأين فى مجلدين .. إعداد وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة .. من خلال أحاديث الشيخ ومحاضراته .. كما يقول الأستاذ / محمد السنراوى المقدم للكتاب :

إن مولانا الإمام من خلال خواطره رسم معالم الأسرة لكل مريد يطلب من الله جميل المراد ، مبينا حرص الإسلام على سمو الأسرة وتربية الأولاد ومعالجة النشوز ودوافع التعدد والتصالح بعد الشقاق ، وواجب الزوج على زوجته والزوجة على زوجها ، وهذا هو كتاب العصر الذى يوقف الأفكار الوافدة ، والتيارات المنحرفة والتبرير المختل ، يدعو إلى إقامة شرع الله تعالى بين الناس ، ليعيشوا فى جمال القيم ، لا جمال اللمم .

إن هذه الخواطر حول أحكام الأسرة والبيت المسلم التى أشار إليها الشيخ فيما قال ، هو وضع الحقيقة فى ميزان المجتمع حتى يرى الاستقرار المطلوب والسكينة الضائعة .

الجزء الأول من هذا الكتاب يحوى فى مقدمته ترجمة مختصرة عن فضيلة الشيخ الإمام – رحمه الله تعالى– والغرض من وضع هذا الكتاب . وخمسة أبواب :

الباب الأول : ويدور حول بيان أن النساء شقائق الرجال .

الباب الثانى : فى المنهاج القويم فى الاختيار بين الزوجين .

الباب الثالث : يبحث في الزواج الشرعى وأركانه ، وتبعاته ، وصوره الجديدة وما يترتب عليه من استباحة الأبعاض والإنجاب والرضاع والحضانة .

الباب الرابع : جمع الأنكحة الباطلة والمحرمة .. مثل : نكاح المتعة والشغار، والمحلل ، والمحرم ، ونكاح الزانية ، والزواج السرى .

الباب الخامس : فى الطلاق والرجعة والعدة والخلع والإيلاء والظهار واللعان، والتفريق للضرر .. وما إلى ذلك ، ثم بعد ذلك بيان الحكمة التشريعية من تعدد الزوجات ، ثم بداية فى ترجمة لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم .

أما الجزء الثانى من كتاب أحكام الأسرة للشيخ الشعراوى رحمه الله تعالى فقد حوى تراجم أمهات المؤمنين ، ثم تراجم لبنات النبى عليه الصلاة والسلام ورضى الله عنهن ، ثم سيرة النبى (صلى الله عليه وسلم) فى معاشرة نسائه ، ثم جملة من فتاوى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم جملة من فتاوى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى العقيدة والعبادات والمعاملات ، وختام هذا الجزء مجموعة من الفهارس ، أحدها للآيات القرآنية ، وثانى للأحاديث والآثار ، وثالث للموضوعات .

الفتاوى الكبرى :

في جزأين كل جزء فى مجلد مستقل .

يقول الأستاذ / عبد الله حجاج ــ ناشر الكتاب : وهذا الكتاب فى الأصل هو حصيلة جهد طويل مبارك عاشه الأستاذ أحمد زين فى رحاب فضيلة الشيخ الإمام سائلا ومستمعا يُدون ما يصدر عن فضيلة الشيخ الإمام / محمد متولى الشعراوى من خواطر وأحاديث ، وقد تمت صياغتها على هيئة سؤال وجواب بحيث يكون شاملاً لكل ما يشغل بال المسلم ، سواء كان شيخا أو شابا أو طفلا أو امرأة ، وسواء كان من ذوى النفوذ والسلطان ، أو من عامة الناس .

وبلغ الجزء الأول ٤٤٧ صفحة، وبلغ الجزء الثانى ٥١٧ صفحة، وفى نهايته فهرس للآيات القرآنية ، وآخر للأحاديث والآثار .

الجهاد فى الإسلام :

كتاب من ٢٦٦ صفحة ، دراسة وإعداد مركز التراث وهو كتاب مجموع من الأحاديث والخواطر المتناثرة لفضيلة الشيخ –رحمه الله– وقد وضع له الناشر حاشية في أسفل الصفحات ضمنها شرحاً وتتميماً لما أثبته عن الشيخ، وتعتبر هذه الحاشية دراسة لآيات الجهاد من خلال كتب التفسير والحديث والسيرة .. حتى بدا الكتاب كدراسة موضوعية لآيات الجهاد، دراسة مشتركة لمجموعة من أهل العلم نصيب الأسد فيها لفضيلة الشيخ الشعراوى .

واعتبر الأستاذ /عبد الله حجاج مخرج هذا العمل الجليل .. هذا الكتاب قسما أول في هذا المجال، والجزء الثانى له هو كتاب : غزوات الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

كما وضع في آخر الكتاب مجموعة من الفهارس : أولها للآيات القرآنية والثانى للأحاديث النبوية والثالث للبلدان والأماكن والرابع للأعلام والخامس للأشعار والسادس للموضوعات .

غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم :

جزء واحد فى مجلد بلغ ٦٢٠ صفحة دراسة وإعداد وتحقيق/مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة .

يبدأ الكتاب بتعريف بالأدوات الحربية الخاصة بالنبى صلى الله عليه وسلم كسيفه ، ودرعه ، ومغفره ، ورايته ، وقضيبه .. وينتهى بذكر الأنفال وحكمها .. وما يخص النبى صلى الله عليه وسلم منها وبين هذا وذاك حديث مستفيض عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه ، وحصر الغزوات فى سبع وعشرين غزاة تبدأ بغزوة ودان ، وتنتهى بغزوة تبوك ، وبعد ذلك ذكر السرايا وكانت – كما ذكر – إحدى وخمسين سرية ، أولها ذكراً : سرية عبيدة بن الحارث وآخرها سرية أسامة بن زيد بن حارثة .. ثم ختم الكتاب بفهرس للآيات القرآنية وآخر للأحاديث والآثار.

الهجرة النبوية :

كتاب من ١٧٧ صفحة إعداد ودراسة وتحقيق : مركز التراث أيضا، يقول ناشره الأستاذ /عبد الله حجاج : وشيخنا الإمام / الأمين محمد متولى الشعراوى – رضى الله عنه وأرضاه– قد أفاض في هذا الكتاب النافع – إن شاء الله تعالي –في الهجرة النبوية الشريفة المباركة ، وكذلك في الحض على الهجرة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالتزام القرآن والسنة واتباع هدي السلف الصالح في الاجتهاد والفهم .. وهذا الكتاب تم جمع مادته من كلام الشيخ الإمام وأحاديثه، ومنه ما تم تسجيله مباشرة مع سماحته ، وقام مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة بشرحه والتعليق عليه، وتخريج أحاديثه، وترتيب موضوعاته ، وقد تم عرض الكتاب في صورته النهائية على سماحته يوم الجمعة السابع من ذى القعدة ١٤١٨هـ الموافق للتاسع من مارس ١٩٩٨م وتفضل سماحته بكتابة كلمة موجزة صدرنا بها طبعتنا هذه . " ١٤ "

شرح معجزات الأنبياء والمرسلين :

كتاب من ٣٥٢ صفحة إعداد وتحقيق مركز التراث .. وافتتح الكتاب بشرح معجزة آدم – عليه السلام – وخلق الله تعالى له بيده .. ويختم بمعجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان آخرها إخباره صلى الله عليه وسلم عن مقتل العنسى كذاب اليمن .

ويبدو في هذا الكتاب بُعد نظر الشيخ وقوة ملاحظته، حيث استخرج معجزة لنبى الله هود – عليه السلام – من قوله لقومه– فيما

قص الله تعالى في القرآن الكريم – (قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) " ١٥"

ثم قال : معجزة هود : في أنه تحدى ، ولا يوجد أحد يجازف بحياته وحياة المؤمنين بكلمة .. ولكنه قال لهم اقتلونى ولا تنظرون إن كنتم تستطيعون .. وهود في هذا مستند إلى قوة الله –سبحانه وتعالى –وقدرته فهو سبحانه الذي يستطيع أن يحمى لأنه القادر القهار . " ١٦ "

كما استخرج معجزة ليوسف – عليه السلام – عنون لها الكاتب بعنوان (التنبؤ بالغيب) ولعل هذا تصرف من الكاتب .. وذكر مثالاً مبيناً لذلك ما أبداه سيدنا يوسف –عليه السلام – من تأويل لرؤيا الملك من ورود السبع السنين التي يكثر فيها الخير ويفيض ، ثم كر السبع العجاف عليها لتأكل كل ما قدم إليها ، ثم مجئ العام الذي فيه يغاث الناس ويعصرون . " ١٧ "

ولعل الأوضح والأدل على هذه المعجزة لسيدنا يوسف – عليه السلام – قوله لصاحبيه في السجن فيما قال الله تعالى (لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربي) " ١٨ " .. وهذا الإعجاز كان أيضا لنبى الله عيسى – عليه السلام – فيما بعد كما قال الله تعالى (ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ..... وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) " ١٩ "

وأعتذر عن شيخنا الشعراوى – رحمه الله – في هذا بأنه ليس هو الكاتب بنفسه ، ولم يمل ما في الكتاب .. وإنما كتب هذا عنه .. والله عفو غفور .

منهاج الصالحين إلى معرفة أوامر ونواهى رب العالمين :

كتاب من جزأين في مجلدين إعداد مركز التراث ، وهو عبارة عن دراسة موضوعية في القرآن الكريم تمتد في الجزء الأول من أول الاستعاذة والبسملة وسورة الفاتحة وتنتهى عند قول الله تعالى في سورة البقرة (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) " ٢٠ " وفي آخر

الجزء الأول إشارة إلى جزء ثان يبدأ بقول الله تعالى (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير) " ٢١ "

ويقول الناشر الأستاذ /عبد الله حجاج -جزاه الله خيراً - "٢٢" وكتابنا هذا لا يجب أن يخلو منه بيت ولا يتقاعس عن طلبه ومعرفة ما فيه أحد ، فهو روضة المحبين ودليل الراغبين ومنهاج الصالحين إلى معرفة أوامر ونواهى رب العالمين الواردة في كتاب الله الخالد القرآن الكريم .

صدرناه بالاستعاذة بالله . ثم ثنينا بالبسملة ... ثم بفاتحة الكتاب وكذلك الخمس آيات الأول من سورة البقرة وخاتمتها ، لعظم الفائدة المرجوة للمسلم من وراء قراءتها والعمل بها ... ثم أبدأ بحول الله تعالى وقوته في تقديم أوامر ونواهى ربنا الرحمن لبنى الإنسان ... وفي الختام أقدم أحسن الكلام وأصدق الحديث قول الله تعالى (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى) " ٢٣ "

ثم يقول عن فكرة الكتاب : أثناء عملنا في كتاب (نداءات الرحمن ودعاء الإنسان) لفضيلة الشيخ الإمام/الأمين محمد متولى الشعراوى، خطر لنا خاطر خير: أن نصنف كتابا يحوى بين دفتيه ــ قدر الاستطاعة ــ الأوامر والنواهى الربانية الواردة في الآيات القرآنية خاصة أنه لم تخل محاضرة أو درس للشيخ من كلمة : المنهج أو المنهاج، أو افعل ولا تفعل، ويسر الله الأمر فكانت هذه الدرة الفريدة التى لم نر في المصنفات السابقة مثيلا لها.

ثم يعرف بمنهاج العمل في هذا الكتاب فكان مما قال :

١- تتبعنا كافة الدروس والتسجيلات لشيخنا ، ما تم نشره منها في الصحف والمجلات والكتب وكذلك ما لم ينشر إضافة إلى تسجيل ما لم يتم نشره أو تسجيله من قبل .

٢- ثم إعادة الصياغة وتحويل الكلام من أسلوب المتحدث إلى أسلوب الكاتب بعناية فائقة لا تخرج النص عن روحه ومفهومه .

٣- حافظنا على ما تميز به أسلوب الشيخ من سهولة العبارة ودقة الإشارة وبيان المطلوب .

٤- مراجعة الأحاديث على مصادرها ، والتزام لفظ الحديث الوارد وشرح المبهم والغريب .

٥- استبدال أحاديث صحيحة بالأحاديث الضعيفة في ذات الموضوع.

٦- تمت قراءة الكتاب على فضيلة الشيخ الإمام وأقره ووافق على طباعته .

أحكام الصيام :

كتاب من ١٧٥ صفحة جمعت مادته بواسطة مركز التراث من كلام فضيلة الشيخ – رحمة الله عليه – وأضيف إليه بعض الشروح والتتمات على المنهج نفسه الذي يتبعه الشيخ عادة .

ويبدأ الكتاب ببيان أحكام استقبال رمضان ، ثم بيان الصيام في شرع من قبلنا إلى آخر ما يتعلق بالصيام ، وأحكامه ، ثم أحكام صلاة التراويح، والاعتكاف وأحكامه ، وفضل ليلة القدر ، ثم أحكام زكاة الفطر وصلاة العيد ... ويختم الكتاب بفهرس للآيات القرآنية وثان للأحاديث والآثار وثالث للموضوعات .

مجموعة من الرسائل الصغيرة والأبحاث المختصرة:

إثبات وجود الله ووحدانيته :

مترجم إلى العربية عن ترجمة إنجليزية وقرئت هذه الترجمة العربية على الشيخ فأثنى عليها واستدرك عليها بعض الألفاظ الأليق كما أضاف بعض الشروح والتعليقات ألحقها المترجم الأستاذ / محسن إبراهيم الدسوقى بالترجمة صلبا أو حاشية على حسب التناسب .

حفاوة المسلمين بميلاد خير المرسلين صلى الله عليه وسلم:

وهو يصور حفاوة المسلمين بميلاد رسولهم صلى الله عليه وسلم، وبعض الصفات الخلقية والخلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر بعض شمائله ثم جملة من الفتاوى حول حكم الاحتفال بالمولد النبوى الكريم وما يحدث فيه... وكذلك حول قضايا أخرى .

الشيطان والإنسان:

في ١١٠ صفحة من القطع الصغير قامت بإعداده وطبعه مؤسسة أخبار اليوم وجاء في ستة فصول:

الفصل الأول: وفيه تعريف بالشيطان وأوصافه وحقيقة إبليس وما هي غوايته التي كانت بداية للمعاصى .

الفصل الثانى: وفيه بيان أن معصية الشيطان قامت على التكبر ولكن الكبرياء لله وحده، والدنيا دار ابتلاء، وعدو الإنسان فيها هو الشيطان يقعد له كل صراط مستقيم يصده عنه كما يصده عن الصلاة ونحوها.

الفصل الثالث: وفيه عرض لقصة آدم والشيطان وهل الجنة التى كان فيها آدم هى جنة الآخرة أو غيرهـا ؟ ومنهج الله لآدم في سكنى الجنة ثم بداية المخالفة وما ترتب عليها من ظهور العـورات الـتى يحـرص الإنسان على سترها .

الفصل الرابع: في بيان الفوارق بين معصية آدم ومعصية إبليس وأن هذه هى البداية لصراع طويل في الدنيا .

الفصل الخامس: يبحث في مداخل الشيطان إلى الإنسان والفرق بين وسوسة النفس ووسوسة الشيطان ، فالشيطان لا يقف بشباكه عنـد مدخل واحد وإنما يتردد من هنا إلى هناك حتى يظفر بنقطة الضعف عنـد الإنسان ، وعنصر الشيطان وطبيعة خلقه تعطيه تمكنا معينا من الإنسان ولكن زود الله الإنسان ببعض الملكات والإمكانات التى تجعله قادرا على مصارعة الشيطان والانتصار عليه.

الفصل السادس: يتناول فيه الشيطان وجنوده ودور الشيطان يوم بدر ثم دوره ومحاولته الفاشلة دائما مع الأنبياء عليهم السلام .

وكتاب مثل هذا لا يستغنى عنه الإنسان أبدا وذلك ليتعرف على عدوه فيحذره ويستعد له وليعرف طبيعة المواجهة بينه وبين الشيطان لئلا يقع في شراكه وحبائله .

الـــرزق:

هذا كتيب يتكون من ١١٨ صفحة منظومة في ستة فصول حول موضوع الرزق .

الفصل الأول: في التعريف بالرزق وكيف يقسم الله رزق الإنسان وأن الرزق كله من عند الله وأن كنوز الرزق وخزائن أقوات العباد في الأرض هي الجبال .

الفصل الثانى: وفيه أهمية الرزق في الحياة والفرق بينه وبين الكسب وأن الرزق لا يقتصر على الماديات فحسب وإنما الروحانيات من الرزق كذلك وفيه اثر الرزق في الترابط بين العباد وفي حركة المجتمع .

الفصل الثالث: في بيان أن المال ليس هو كل الرزق ولكن الرزق أوسع وأشمل من ذلك بل إن الرزق قد يكون بالعطاء وقد يكون بالنقص والسلب كما أن فيه بيانا للفرق بين رزق الوقت كالعمل مثلا وبين رزق الحاجة وهو الذي قد يأتى من وراء هذا العمل وقد لا يأتى. والفرق كذلك بين الرزق في دائرة الكسب والملكية والرزق في دائرة الانتفاع كرزق الأولاد في رزق أبيهم .

الفصل الرابع: وفيه التنبيه إلى أن الرزق وإن كان مرتبطا بالأسباب لكنه لا يتوقف عليها فالله يرزق من يشاء بغير حساب وبالتالى فمهما يكن من أمر فلن يحرم أحد من رزقه إلا أن يشاء الله شيئا وهذا يوجب الرضا بالقدر ويرد الإنسان عن الطمع لأنه لا يزيده في الرزق شيئا.

الفصل الخامس: فيه بيان حول الرزق الحرام ...ما هو ؟ وأن هم الرزق وعدم الاطمئنان لله في ذلك ضعف إيمان لأن الله علم كل شئ وقدره أزلاً وقبل أن يكون ومع ذلك فلابد من رحلة الحياة الدنيا ليعلم كل إنسان من نفسه يقينا أحقيته بالجزاء الذي أعده الله له في الآخرة من ثواب في الجنة أو عقاب في جهنم.

الفصل السادس: وهو الفصل الأخير وفيه مناقشة وبيان هل الرزق يزيد وينقص أو لا ؟والتنبيه إلى أن الشكر يقيد النعمة ويحفظها بل يزيد فيها، أما الأحجبة والأحراز وما إلى ذلك فإنها لا تزيد الرزق شيئا بل قد تنقصه ثم توضيح العلاقة بين إنجاب البنات وكثرة الرزق.

وكان هذا الكتيب ضمن سلسلة (مكتبة الشعراوى الإسلامية) التى اتفقت مؤسسة أخبار اليوم مع فضيلة الشيخ على إخراجها .

وأقول إن قضية الرزق فعلاً من القضايا التى ضل فيها كثير من الخلق فما أحوجهم لبحث موجز قريب الفائدة سهل التناول مثل هذا الكتيب للشيخ الشعراوى - رحمه الله - ليقف الإنسان على حقيقة هذه المسألة والهدى فيها فلا يضل ولا يشقى .

الأنوار الكاشفة لما في كتاب العشماوى من الخطأ والتضليل والمجازفة:

وفيه رد من الشيخ الشعراوى - رحمه الله - على المستشار/ محمد سعيد العشماوى . وما يمثله من تيار فكرى باطل ، وذلك من خلال كتابه (الخلافة الإسلامية) والذي تهجم فيه على الصحابة - رضى الله عنهم - وادعى أن الفتوحات الإسلامية كانت لحسابات ومصالح شخصية ... إلى غير ذلك من أباطيل وأراجيف .

وكذلك كتاب (حرية الفكر عند المسلمين وغيرهم) والمناقشة لفكر الشيوعيين من خلال هذين الكتابين تقدم بها الشيخ الشعراوى بناء على سؤال وشكوى من الأستاذ / عبد الله حجاج الذي تألم لما يقوله المجترئون على دين الله ، فذهب بألمه إلى فضيلة الشيخ شاكياً ومتسائلاً فكان هذا الكتاب ،وقدم له الأستاذ حجاج بجملة من فضائل أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ليعلم الأفاكون قيمة وقدر أولئك الأعلام - رضى الله عنهم وأرضاهم .

وهذه جملة أخرى من التراث الشعراوي ، أذكرها اختصارا .

معجزات الرسول - صلى الله عليه وسلم

الأستاذ/عبد القادر أحمد عطا.

الإسلام بين الرأسمالية والشيوعية الأستاذ/ أبو ياسر الأنصارى.

في رحاب الهدى القرآنى لجنة البيان بدار المسلم .

هداية الله لجنة البيان بدار المسلم .

الأمثال في القرآن الأستاذ/عبد القادر أحمد عطا

عظمة الإسلام " "

الرسول صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة" " "

مع القرآن وقصصه " " "

أهوال القيامة " " "

عذاب النار " " "

الإنسان مسير أم مخير " " "

قضية العقيدة والعبودية لجنة البيان بدار المسلم .

من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم " " "

تسخير الجن وكرامات الأولياء " " "

الولاء لله " " " "

الإسراء والمعراج " " " "

الإسلام والقوة والمجتمع د./السيد الجميلى

مكتبة الثقافة الدينية

اعرف نفسك واختبر إيمانك دار الصفا .

هذا هو ما وقفت عليه مما كتب من كلام الشيخ الشعراوى وعلومه. ولعل وراء ذلك أشياء أخرى لم أتمكن من الوصول إليها لضيق الوقت وضعف الجهد والعذر أن الشيخ لم يكتب بنفسه ولم يملِ ما يكتب - وعلى حد علمى- لم يكلف من يكتب عنه إلا أن يستأذنه أحد في شئ فيأذن له، ولهذا كان صعبا إحصاء كل ما كتب عن الشيخ لتعدد الكاتبين وعدم تحديدهم .

منهج الشيخ الشعراوى - رحمه الله -

فى التفسير من خلال خواطره حول القرآن الكريم

أقدم تصوري لمنهج الشيخ ــ رحمه الله ــ في التفسير في إحدى عشرة نقطة فهاكها .

١- الخواطر بين المأثور والرأي :

يستخدم الشيخ ــ رحمه الله ــ في تفسيره وخواطره الأداتين المفسرتين للقرآن الكريم : المأثور والرأي . .

ومن ذلك تفسير القرآن بالقرآن . وهو أجلُّ أنواع التفسير، حيث يفسر الكلام قائله من خلال كلام آخر له .. إذ لا سبيل إليه هو سبحانه وتعالى.

ينظر في ذلك خواطره حول قول الله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم)"٢٤" حيث أخذ في شرح معنى الهداية بنوعيها : هداية الدلالة ، وهداية المعونة ، وتوسع في البيان بجمع بعض الآيات المتحدثة عن الهداية ... وكأنه يفسر القرآن بالقرآن ، وهذا هو أجل صور التفسير بالمأثور .

كما يورد الكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم – علي عدم التزام بالصحيح في كل الأحيان – ومن يطالع خواطره أو يسمعها يجد الكثير من نصوص السنة النبوية، كما أورد عند قول الله تعالى (فاذكروني أذكركم) " ٢٥ " الحديث القدسي .. إذ يقول رب العزة – جل وعلا – " أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه .... " "٢٦"

أما التفسير بالرأي فكثير في خواطرالشيخ ، نظراً لقلة وندرة المأثور الوارد في تفسيره ، وكثرة واتساع حاجة الناس من المعاني والهدايات القرآنية في هذه الأزمان.

ومما أود أن أذكر به هنا أن التفسير بالرأى هو التفسير بالاجتهاد ولا يعني التفسير بالرأى الشخصى ، كما أنه لا مشاحة في التفسير بين المأثور والرأي ، إلا إن تعارض الرأي والمأثور، واجتهادات الشيخ فى التفسير كانت من قبيل الرأى المحمود المنضبط بقواعد اللغة وحدود الشريعة ، اللهم إلا ما لا يسلم منه البشر عادة .

٢ــ علوم القرآن :

يتناول بعض مسائل علوم القرآن عند مناسبتها .. مثل مسألة : هل في القرآن ألفاظ غير عربية أولا؟ ومدى تأثير ذلك على فصاحة القرآن وعربيته ، وأخذ في ذلك بالرأى الراجح وهو أن القرآن عرّب واستعمل بعض الألفاظ غير العربية وذلك لاستعمال العرب لها ، وأن هذا لا يضر بعربية القرآن ولا فصاحته لأن هذه الألفاظ باتت مستعملة في لغة العرب ، فأصبحت عربية .. وشأن اللغة العربية أو

اللغة القرآنية في ذلك شأن كل اللغات التي تقتبس كل يوم ألفاظا جديدة من لغة أخرى ثم تدرج على استعمالها حتى تصبح من مفرداتها . " ٢٧ "

يقول – رحمه الله – " وهنا يثور سؤال : كيف تدخل كلمة غير عربية في قرآن حكم الله بأنه عربي ..؟ نقول : إن ورود كلمة ليست من أصل عربي في القرآن الكريم لاينفي أن القرآن كله عربي . بمعنى أنه إذا خوطب به العرب فهموه .. وهناك ألفاظ دخلت في لغة العرب قبل أن ينزل القرآن .. ولكنها دارت على الألسن بحيث أصبحت عربية وألفتها الآذان العربية " ٢٨"

وكما تناول مسألة المكي والمدني من القرآن، وعرض أقوال العلماء فيها ثم عقب عليها بقوله " ونحن نقول إنه لا خلاف بين علماء المسلمين – كما حاول البعض أن يصوره – بل إن كل فريق أخذ الموضوع من زاوية معينة بعضهم نظر إلي زاوية المكان، وبعضهم نظر إلي زاوية الزمان. ولم يختلف العلماء في سور القرآن الكريم ذاته أو آياته ... "٢٩"

وكما تناول مسألة النسخ في القرآن عند تفسيره لقول الله تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها) فقال : " نأتي للنسخ في القرآن الكريم .. قوم قالوا لانسخ في القرآن أبدا .. لماذا ؟ لأن النسخ بداء على الله .. ما معنى البداء ؟ هو أن تأتي بحكم ثم يأتي التطبيق فيثبت قصور الحكم عن مواجهة القضية فيعدل الحكم .. وهذا محال بالنسبة لله – سبحانه وتعالى – نقول لهم طبعا: هذا المعنى مرفوض ومحال أن يطلق على الله – تبارك وتعالى – ولكننا نقول : إن النسخ ليس بداءً، وإنما هو إزالة الحكم والمجيء بحكم آخر ، ونقول لهم : ساعة حكم الله الحكم أولاً فهو سبحانه يعلم أن هذا الحكم له وقت محدود ينتهي فيه ثم يحل مكانه حكم جديد ، ولكن الظرف والمعالجة يقتضيان أن يحدث ذلك بالتدريج ..... اهـ"٣٠" .

٣ــ اللغة والبلاغة :

كان–رحمه الله– يعنى بكثير من مسائل اللغة وصور البلاغة في الآيات، فيرجع باللفظ إلي أصل وضعه في لغة العرب ليصل إلي معناه الاصطلاحي في الحقيقة العرفية، أو الشرعية كما تجد ذلك في قول الله تعالي (قل بل ملة إبراهيم حنيفا) إذ يقول: " ما معنى حنيفا؟

إن الاشتقاقات اللفظية لابد أن يكون لها علاقة بالمعنى اللغوي. فالحنف : ميل في القدمين ، أن تميل قدم إلى أخرى، وهو تقوس في القدمين، فتميل القدم اليمنى إلى اليسار ، أو اليسرى إلى اليمين ، هذا هو الحنف، ولكن كيف يؤتى بلفظ يدل على العوج ويجعله رمزاً للصراط المستقيم؟ لقد قلنا إن الرسل لايأتون إلا عندما تعم الغفلة عن منهج الله لأنه مادام وجد من أتباع الرسول من يدعو إلى منهجه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يكون هناك خير " "٣١" .

كما كان الشيخ يبرز ما في الآيات من صور بلاغية ، فقد لفت الأنظار إلي الالتفات بين قول الله تعالى (مالك يوم الدين) وقوله (إياك نعبد وإياك نستعين) فقال : " فالله – سبحانه وتعالى – حين يقول (الحمد لله رب العالمين) الله : غيب ، و(رب العالمين) غيب، و(الرحمن الرحيم) غيب ، و(مالك يوم الدين) غيب وكان السياق اللغوي يقتضي أن يقال : إياه نعبد .ولكن الله – سبحانه وتعالى–غيّر السياق ونقله من الغائب إلى الحاضر وقال (إياك نعبد) فانتقل الغيب إلى حضور المخاطب فلم يقل إياه نعبد ، ولكنه قال (إياك نعبد) فأصبحت رؤية يقين إيماني " . "٣٢"

وكما أشار إلي أسلوب الاختصاص في قوله تعالي (إياك نعبد وإياك نستعين)

فقال: "عندما نقرأ قوله – تعالى– (إياك نعبد) فالعبارة هنا تفيد الخصوصية، بمعنى أنني إذا قلت لإنسان: إنني سأقابلك . قد أقابله وحده، وقد أقابله مع جمع من الناس. ولكن إذا قلت : إياك سأقابل فمعنى ذلك أن المقابلة ستكون خاصة " ." ٣٣ "

٤– العقائد :

يتعرض لمسائل العقيدة في مواضعها ، كما ناقش قضية الاختيار في العبادة عند خواطره حول قول الله تعالي (إياك نعبد) .

يقول :"٣٤ " ولو أراد الله ﷻ من عباده الصلاة والتسبيح فقط . خلقهم مختارين ، بل خلقهم مقهورين لعبادته ككل ما خلق ما عدا الإنس والجن ، والله ﷻ له صفة القهر ومن هنا فإنه يستطيع أن يجعل من يشاء مقهورا على عبادته ، مصداقا لقوله (لعلك باخع

نفسك ألا يكونوا مؤمنين*إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) "٣٥ "

فلو أراد الله أن يخضعنا لمنهجه قهرا لايستطيع أحد أن يشذ عن طاعته وقد أعطانا الله الدليل على ذلك بأن في أجسادنا وفي أحداث الدنيا ما نحن مقهورون عليه ..... إلى أن قال : إذن فمنطقة الاختيار في الحياة هي المنهج .. أن أفعل أو لا أفعل .

الله ﷻ له من كل خلقه عبادة القهر ، ولكنه يريد من الإنس والجن عبادة المحبوبية ، ولذلك خلقنا ولنا اختيار في أن نأتيه أو لانأتيه ، في أن نطيعه أو نعصيه ، في أن نؤمن به أو لا نؤمن فإذا كنت تحب الله فأنت تأتيه عن اختيار ، تتنازل عما يغضبه حبا فيه ، وتفعل ما يطلبه حبا فيه وليس قهرا ...الخ.... "

٥– المسائل الفقهية :

لا يذهب بعيداً مع الأحكام الفقهية وآيات الأحكام ، ولا جناح عليه في هذا ، فربما كانت له في ذلك علة أو حكمة لم يفصح عنها ولم يصرح بها ، وربما يكون منها رعاية حال المستمعين له ، والله أعلم.

راجع في ذلك آيات الصيام والحج وآيات الزنا والتيمم في سورة النساء ، آية الوضوء والتيمم في سورة المائدة .. ونحو ذلك .. وعلى سبيل المثال فعند آيات الصيام .."٣٦ " تكلم عن النداء بوصف الإيمان وعليه فلا يؤمر الكافر بصيام ، ثم عرف الصيام لغة وشرعاً، وبين كيف كان الصيام مفروضا على من قبلنا، ومعنى (لعلكم تتقون) وفوائد الصيام في تهذيب الأخلاق، ثم تكلم عن اصطفاء الله لبعض خلقه ولبعض الأماكن ولبعض الأزمنة، هذا دون تطرق للأحكام التفصيلية لشريعة الصيام على سنة الفقهاء في كتب الفقه، أو علي طريقة المفسرين المعنيين بأحكام القرآن كالإمام الجصاص وابن العربى والقرطبي ، ولا يضر هذا الإمساك عن الاستطراد الفقهى في التفسير من الشيخ – رحمه الله – لأنه مشتغل بصناعة التفسير لا بصناعة الفقه التي لها مجالاتها المطولة والموسعة بما يستوعب الأحكام الفقهية وتعدد مذاهب العلماء فيها .

٦- تناسب الآيات والسور :

كان -رحمه الله- حريصا على عقد المناسبة بين السورة والسورة السابقة عليها بل بين الآية والآية، وخاصة بين المقطعين من الآيات..

ترى ذلك مثلا عند قول الله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) "٣٧"

يقول - رحمه الله - : " بعد أن حدثنا الله سبحانه وتعالى عن صفات المنافقين في ثلاث عشرة آية، وأعطانا أوصافهم الظاهرة، وأعطانا أمثلة لما يحدث في قلوبهم كي يعرفهم المؤمنون ظاهرا وباطنا ويحذروهم ولا يؤمنوا لهم ، بيّن لنا كيف أن المنافقين لم يكفروا بالله كإله فقط ويستروا وجوده ، ولكن كفروا به كرب. أ هـ"٣٨"

وهو بهذا يبرز وجها آخر غير الذي أبرزه المفسرون في معظمهم من أنه بعد أن صنف الله الناس إلي مؤمنين وكافرين ومنافقين نادى عليهم جميعا ليقيموا الحق ويقوموا به ، فقال (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) .

كما ترى حديث الشيخ عن المناسبة بين السورتين عند استفتاحه لسورة آل عمران ، إذ يقول : إن سورة آل عمران من المناسب أن تأتي بعد سورة البقرة لأن سورة البقرة جاءت لتخدمنا في قضية الوجود الأول ، فتكلمت عن خلق آدم ، وتكلمت عن خلافته في الأرض، .. الخ .

ناسب أن تأتي بعد سورة البقرة سورة آل عمران ، لأنها تكلمت عن نوع جديد من الخلق ، لم يأت علي نمط الخلق الأول ، وإن جاء من الخلق الأول ، لأنها جاءت تكلمنا عن خلق عيسى عليه السلام.أ.هـ "٣٩"

ومما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام أن علم المناسبات علم اجتهادي لا نصّ فيه يحكمه ، وإنما يقوم على التدبر، ومن ثم ترى وجوه المناسبات عند المفسرين متغايرة ، وكلها مقبول على قرب أو بُعد ، وليس شيء منها مردودا إلا ما كان مجافيا للسياق القرآني أو متكلفا في مقامه .. وظهور عدة وجوه للتناسب بين الآيتين أو الموضوعين داخل السورة ، أو بين سورتين داخل الإطار القرآني

مما يدل على عظمة القرآن وأنه من عند الله حقا كما قال ربنا سبحانه وتعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا). "٤٠"

٧ - النظائر من الآيات :

كان فضيلته يقارن كثيرا بين النظائر كما قارن بين قول الله تعالي (الرحمن الرحيم) في البسملة وفي الفاتحة ،"٤١" وكما ناظر بين فواتح السور بالحروف الهجائية ، وما تبعها من الثناء على القرآن العظيم وذلك بمناسبة خواطره - رحمه الله - حول قول الله تعالى في سورة البقرة (الم) "٤٢"

فقال :" فـ الم في أول سورة البقرة نطقها بأسماء الحروف : ألف لام ميم، بينما تنطقها بمسميات الحروف في سورة الشرح، وفي سورة الفيل".

وكما ناظر بين قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منا شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) ونظيرتها . "٤٣"

قال: " وهذه الآية وردت مرتين ، وصدر الآيتين متفق، ولكن الآية الأولى تقول (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) والآية الثانية (ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) هل هذا تكرار ؟ نقول : لا ، والمسألة تحتاج إلى فهم، فالآيتان متفقتان في مطلعهما في قوله تعالى (واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا).

ففي الآية الأولى قدم الشفاعة وقال (لا يقبل) والثانية أخر الشفاعة وقال (لا تنفع) الشفاعة في الآية الأولى مقدمة والعدل متأخر.

وفي الآية الثانية العدل مقدم والشفاعة مؤخرة . وفي الآية الأولى (لا يقبل منها شفاعة) وفي الآية الثانية (لا تنفعها شفاعة) .

٨- ضرب الأمثلة (أسلوب التمثيل) :

كان رحمه الله كثير الضرب للأمثلة ، يستوردها من الواقع الذي يعرفه الناس وذلك ليقرب للناس المفهوم الذي أراد تصويره لهم ، وهذا منهج صحيح ، وأسلوب في الكلام فصيح .. استعمله الله كثيرا في القرآن ، كما قال الله تعالي في سورة الإسراء (ولقد صرفنا

للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً) "٤٤" كما يضرب مثالا " ٤٥ " بالطالب يكلف بالمذاكرة ويعقد له الامتحان ، ليجيب على تساؤل يجول ويصول في القلوب: لماذا خلقنا الله للابتلاء في الدنيا ؟

وانظر أيضا "٤٦" إذ يضرب مثالا بطريق القطار المتفرع على الطريق الأصلي ، وكيف تفرع ببعض من المليمترات إلي أن انشق إلى أبعاد تصل إلى مئات الكيلومترات.. وذلك ليصور للناس خطورة الانحراف عن الصراط المستقيم ، الاستهانة به ، فإنه ربما يبدأ ويبدو هينا وهو عند الله عظيم لأنه يصل بالمنحرف إلي بعد بعيد. وموضع ثالث عند تقديمه لسورة المائدة، "٤٧" وغير ذلك كثير.

٩- أسماء السور وأسرارها :

كان رحمه الله يعرض فى بعض السور إلى سر تسميتها باسمها.. لاسيما وأنه -رحمه الله تعالى- يقول بأن أسماء السور القرآنية توقيفية انظر ما قاله فى سورة البقرة "٤٨" مقدما لها بقوله : "وإذا نظرنا إلى اسم سورة البقرة وجدنا أنه لابد أن يثير انتباهنا .. لأن القرآن الكريم نزل في بيئة عربية ، ولم تكن البقرة وقت نزول القرآن حيوانا معروفا ، أو من الأنعام التى يعرفها العرب فى ذلك الوقت ... إلخ. ولكن قوله -عليه الرحمة- إن البقرة لم تكن من حيوانات العرب وقتئذ ، فهذا احتمال .. أما أن العرب لا يعرفونها فهذا أمر يحتاج إلي بينة.

١٠- الفواتح الحرفية للسور :

تناول الأحرف الهجائية في فواتح السور بالبيان، واستعراض أقوال العلماء فيها ، وبيان الرأي الراجح، وما فيها من الإعجاز، وذلك في فاتحة البقرة وآل عمران ..

١١ – أسباب النزول :

كان رحمه الله يذكر فى خواطره حول الآيات المنزلة على أسباب مخصوصة معنى الآية متضمنا معنى سبب النزول دون ذكر لرواية سبب النزول ، أو تنبيه على أن الآية نازلة على سبب ، ولعل هذا المسلك منه ــ عفا الله عنا وعنه ــ لأنه كان يحدث عامة الناس

لا يكتب فى كتاب، فإلقاء العلم يختلف عن تدوينه من عديد من الوجوه .

عرض لتفسير الشيخ (خواطرى حول القرآن الكريم) :

(أ) يبدأ -رحمه الله- تفسيره وخواطره بمقدمة يمكن تقسيمها إلى فقرات :

الفقرة الأولى :

يبين فيها عظمة القرآن ، وعظمة مراد الله فيه ، بحيث لا يستطيع الإنسان المفسر أن يصل إلى حقيقة ولا منتهى مراد الله عز وجل ، وإنما يفتح الله من كنوز المعانى القرآنية على أهل كل عصر بما يتناسب مع متطلباتهم ، ويتلاءم مع مظهر حياتهم .. وكذلك لم تكن هذه التفاسير الكثيرة موجودة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم .. وقال " ٤٩ " : (ولو أن القرآن من الممكن أن يُفسر .. لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتفسيره) ولذلك لم يفسر الشيخ القرآن وإنما سجل خواطره حول القرآن .

وأظن أن الشيخ لم يقصد ما تؤديه الجملة المنقولة عنه آنفاً من أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم عالما بتفسير القرآن ولكنه لم يفسره كله للصحابة أو للأمة ولعل هذا اللفظ خطأ من الناسخ ، أو سبق لسان من الشيخ ، وسبحان من له الكمال .

والحق فى هذه المسألة – فيما يبدو لى والله أعلم – أن تفسير القرآن وبيانه أمر تكفل الله به وحيا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- مصداقا لقول الله – جل شأنه – (إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه) ."٥٠"

فقسم ابن عباس – رضى الله عنهما – التفاسير أربعة أقسام فقال : التفاسير أربعة : " ٥١ "

١ – تفسير لا يعذر أحد بجهله .

٢ – تفسير تعرفه العرب من لغتها : وهذان لا حاجة للصحابة -رضي الله عنهم- في بيانهما لحصوله عندهم .

٣ – تفسير لا يعلمه إلا الله ..

وهذا لا مجال لتدخل أحد فيه مهما كانت أهليته للاجتهاد ، لأن الله استأثر بعلمه ، كما قال سبحانه (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)

٤ – تفسير يعلمه العلماء ..

وهذا النوع هو الذى أتيح للنبى صلى الله عليه وسلم أن يقول فيه، ويعتبر قوله صلى الله عليه وسلم فيه أصل علوم العلماء وتفسير المفسرين من بعده صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا فالصحابة –رضى الله عنهم– كانوا يعرفون نوعين اثنين من أنواع التفسير والثالث لا سبيل لهم ولا لغيرهم إليه .. ونوع واحد فقط كانوا فى حاجة إليه ، فلما تقادم الزمان ، وجهل الناس لغة القرآن ، وجدّت أمور وقضايا لم تكن موجودة من قبل .. امتدت حاجة الناس إلى تفاسير لم تكن موجودة وفتح الله على أهل هذه الأزمنة المتأخرة بما يتناسب مع حاجاتهم فكثرت التفاسير إلى الحد المعلوم الآن .

الفقرة الثانية :

يتحدث فيها الشيخ عن مقاصد القرآن الكريم ، وركز على الهداية القرآنية والإعجاز القرآنى .

الفقرة الثالثة :

وفيها وسائل حفظ القرآن فى الخلق : الحفظ فى الصدور ، والكتابة فى السطور .

الفقرة الرابعة :

فى تعريف القرآن .. وقال فيها "٥٢" : " وإذا أردنا أن نعرّف القرآن فإنه لابد أن يخرج عن مقاييس البشر ، فالناس حين يعرّفون الأشياء يقولون : حده كذا .. ورسمه كذا .. إلى آخره .. ولكنا كى نعرف القرآن الكريم نقول : إن القرآن هو : ابتداءً من قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين) إلى أن نصل إلى قوله جل جلاله (قل أعوذ برب الناس ..) إلى آخر السورة ..

لكن العلماء أرادوا أن يخففوا عن الناس فى تعريفهم للقرآن الكريم.. فقالوا : هو كلام الله .. نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بقصد التحدى والإعجاز ليبين للناس منهج الله . ا.هـ

الفقرة الخامسة :

ربانية القرآن ، وفيها أثبت الشيخ كون القرآن من عند الله ، وأنه ليس عبقرية محمدية ، واستدل على ذلك باختلاف أسلوب القرآن عن أسلوب الأحاديث القدسية عن أسلوب الأحاديث النبوية .. إلى غير ذلك .

(ب) بعد هذه المقدمة يستفتح الشيخ –رحمه الله – تفسيره بإثبات خواطره حول الاستعاذة كبداية نبدأ بها قراءة القرآن الكريم ، كما قال الله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) "٥٣"

(ج) ثم يثنى بالحديث عن البسملة كبداية لكل سورة فى القرآن الكريم عدا سورة التوبة ، وكجزء من آية فى سورة النمل ، وكبداية مستحبة فى كل عمل ذى بال طلبا للبركة ، وما توحى به البسملة من دروس وفوائد كبداية للقرآن الكريم .

(د) ينبه على موضع وترتيب السورة فى المصحف كما ذكر ذلك فى سورة البقرة "٥٤" فقال " نأتي بعد فاتحة الكتاب إلى سورة البقرة.. وهي التي تلي الفاتحة في ترتيب المصحف الشريف " وكما يقول عن سورة المائدة " نستقبل الآن سورة المائدة التي تلي سورة النساء في الترتيب المصحفي، ونعلم أن القرآن له ترتيبان : ترتيب نزول ، وترتيب مصحف " "٥٥" ومواضع أخرى .

ثم يتناول القرآن سورة سورة وآية آية .. وربما مرّ على بعض الآيات دون إبداء خواطره حولها ،كما في الآيات (٣٨ – ٤١) من سورة هود ، لم يكتب عنه فيها إلا قوله :" قول الحق (إلا من سبق عليه القول) كان يجب ألا تمر على فطنة نوح ، ذلك لأنها تتضمن أن هناك أناسا من أهله لن يؤمنوا " "٥٦" يقصد بهذا مدح نوح –عليه السلام – ولم يرد عنه غير ذلك في تفسير هذه الآيات ، ولعله أدلى بخواطره ، ثم سقطت من الناسخ ، والله أعلم .

وفى الختام :

إن خواطر فضيلة الشيخ الشعراوى ــ رحمه الله ــ حول كتاب الله تعالى .. تعتبر سبقا فى هذا المجال ، من حيث إنها خواطر

مسموعة ، أو تفسير غير مقروء ثم كتب ليُقرأ مع السماع والمشاهدة..

وإن كان بعض العلماء والدعاة قاموا بمثل هذا العمل فى مجال دعوتهم إلى الله ولكن لم يكتب لخواطرهم من الشهرة والظهور كخواطر الشيخ - رحمه الله- ولعل هذا من أمارات القبول عند الله تبارك وتعالى .

ثم إنه كانت للشيخ فى إلقائه لخواطره على مريديه بعض مزايا منها :

١) **الأسلوب السهل الممتنع** : مما أوصل صوته ومراده إلى قلوب الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية والعلمية .

٢) **كثرة ضربه للأمثال** : ضرب المثل أسلوب من أساليب الإقناع ، وكان الشيخ حاضر الذهن ، سريع البديهة فى انتزاع المثال لتوضيح المقال ، ينتزعه من واقع الناس وأحداثهم الحياتية، مما يوثق الرابطة بين المعلومة وبين الواقع ، وما يمكن الموعظة من القلب .

٣) **مناقشاته العقلية** : كثيرا ما كان يناقش القضايا ، أو يفند المزاعم والشبه مناقشة عقلية ، وتفنيدا منطقيا ، ولعل مما ساعده على ذلك اشتغاله فترة بتدريس مادة المنطق فى المعاهد الأزهرية وهذا الأسلوب يلجم الخصوم ، ويحجم الممارين .

٤) **صورة الشيخ المعبرة** : فكثيرا ما كانت نظرة الشيخ بعينه ، أو إشارته بيده ، أو تمايله بجسده .. أو تصويره حروف الكلمة بشفتيه ، كثيرا ما كانت هذه الحركات الانفعالية الصادقة معبرة عما يريد أن يقول ، أو مجسدة للمعنى الذى يقصد .. وكان ذا براعة فى ذلك دون ما تكلف ، مما أثار بعض الحاقدين عليه فاتهمه بالتمثيل ولكن كانت بصدق ذا دور خطير فى تصوير المعانى وتبليغ المقصود .

٥) **الإسقاط بالآيات على الواقع** : كان مما امتاز به الشيخ عليه الرحمة أنه كان ينزل الآيات على الواقع تنزيلا صحيحا وبقدر مناسب على الواقع التاريخى القديم أو الواقع اليومى أو واقع التطور العلمى ، بما يثبت أو يؤكد إعجاز القرآن الكريم ويشعر

الناس بمدى الترابط والتوافق بين الدين والعلم ، وبين الدين والحياة كذلك .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، ولا أحجر على جهود الباحثين من بعدى حول شخصية فضيلة الشيخ/محمد متولى الشعراوى وجهوده العلمية الضخمة ، فعملى هذا لا يزيد على أن يكون فتح باب وتوجيه إشارات إلى حقل العمل وميدان البحث وربما كان أقل من ذلك .

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

* * * *

الهوامش :

١) فاصلة الآية ٨٥ من سورة الإسراء .
٢) أحكام الأسرة للشيخ محمد الشعراوي (١٢/١) . قصص الأنبياء للشيخ الشعراوي (١١/١) ط: مكتبة التراث .
٣) حديث إذاعي مع فضيلة الشيخ الشعراوي .
٤) قصص الأنبياء للشعراوي (١٢/١). الفتاوى الكبرى للشعراوي (١٢/١).
٥) الموضع السابق .
٦) الفتاوى الكبرى للشعراوي (١٢/١) .
٧) الشيوعية الصنم الذي هوى للأستاذ / محمد اسماعيل .
٨) تقديم أحكام الأسرة للشعراوي للأستاذ/ عبد الله حجاج .
٩) تفسير الشيخ الشعراوي (١٩٨٣/٤) ط : مطابع أخبار اليوم.
١٠) المرجع السابق (٢٩٠٨/٥).
١١) حديث تليفزيوني بمناسبة نجاة الرئيس المصري/ محمد حسني مبارك من محاولة اغتيال في أديس أبابا .
١٢) أحكام الأسرة للشيخ الشعراوي (١٤/١) .
١٣) تفسير الشعراوي (٩/١) .
١٤) أحكام الأسرة للشعراوي (٢٢/١) .
١٥) الآيتان ٥٤ ، ٥٥ من سورة هود .
١٦) شرح معجزات الأنبياء والمرسلين للشيخ الشعراوي ص٦٠
١٧) المرجع السابق صـ ١١٠ .
١٨) الآية ٣٧ من سورة يوسف .
١٩) الآية٤٩ من سورة آل عمران .
٢٠) من الآية ٢١٩ من سورة البقرة .
٢١) من الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

٢٢) منهاج الصالحين للشيخ الشعراوي (٩/١) .
٢٣) الآيات ٤٦ـ ٤٩ من سورة سبأ .
٢٤) تفسير الشعراوي (٨٤/١) .
٢٥) فاتحة الآية ١٥٢ من سورة البقرة .
٢٦) صحيح البخاري . ك/ التوحيد . ب/ ويحذركم الله نفسه . صحيح مسلم . ك/الذكر . ب/ فضل الذكر والدعاء وحسن الظن بالله .
٢٧) الإتقان في علوم القرآن للإمام / جلال الدين السيوطي (٤٢٧/١) النوع الثامن والثلاثون . ط/ دار ابن كثير .
٢٨) تفسير الشعراوي (٩٠/١) .
٢٩) المرجع السابق (٩٩/١) .
٣٠) المرجع السابق (٥٠٩/١) .
٣١) المرجع السابق (٦٠٦/١) .
٣٢) المرجع السابق (٧٧/١) .
٣٣) المرجع السابق (٧٨/١) .
٣٤) المرجع السابق (٨٠/١) .
٣٥) الآيتان ٣ ، ٤ من سورة الشعراء .
٣٦) تفسير الشعراوي (٧٦٤/٢) .
٣٧) الآية ٢١ من سورة البقرة .
٣٨) تفسير الشعراوي (١٨٣/١) .
٣٩) المرجع السابق (١٢٥٥/٢) .
٤٠) من الآية ٨٢ من سورة النساء .
٤١) تفسير الشعراوي (٥٤/١) .
٤٢) المرجع السابق (١١٢/١) .
٤٣) المرجع السابق (٣١٦/١) .

٤٤) الآية ٨٩ من سورة الإسراء .
٤٥) تفسير الشعراوي (٧٠/١) .
٤٦) المرجع السابق (٨٧/١) .
٤٧) المرجع السابق (٢٨٨٥/٥) .
٤٨) المرجع السابق (٩٥/١) .
٤٩) المرجع السابق (٥٠/١) .
٥٠) الآيات ١٧ ــ ١٩ من سورة القيامة .
٥١) مباحث في علوم القرآن للشيخ / مناع القطان . صـــ ٣٥٠
ط : ٢٤ مؤسسة الرسالة .
٥٢) تفسير الشعراوي (١٦/١) .
٥٣) الآية ٩٨ من سورة النحل .
٥٤) تفسير الشعراوي (٩٥/١) .
٥٥) المرجع السابق (٢٨٨٣/٥) .
٥٦) المرجع السابق (٢٨٣٥/٥) .

المراجع :

القرآن الكريم .
الإتقان في علوم القرآن ..... للإمام / جلال الدين السيوطي .
إثبات وجود الله ووحدانيته ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
أحكام الأسرة ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
أحكام الصيام ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
الأنوار الكاشفة لما في كتاب العشماوي من الخطأ والتضليل والمجازفة ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
الجهاد في الإسلام ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
حفاوة المسلمين بميلاد خير المرسلين ﷺ .. للشيخ /محمد متولي الشعراوي .

خواطري حول القرآن الكريم ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
الرزق ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
السيرة النبوية .....للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
شرح معجزات الأنبياء والمرسلين. للشيخ /محمد متولي الشعراوي
الشيطان والإنسان ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
الشيوعية الصنم الذي هوى ..... للأستاذ /محمد اسماعيل .
صحيح الإمام/البخاري بشرح فتح الباري للإمام/ ابن حجر العسقلاني
صحيح الإمام/ مسلم بشرح الإمام/ النووي .
غزوات الرسول ﷺ ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
الفتاوى الكبرى ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
قصص الأنبياء ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
مباحث في علوم القرآن ..... للشيخ / مناع القطان .
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم..للأستاذ /محمد فؤاد عبد الباقي
منهاج الصالحين إلى معرفة أوامر ونواهي رب العالمين .
للشيخ /محمد متولي الشعراوي .
الهجرة النبوية ..... للشيخ /محمد متولي الشعراوي